البصرة نمو المدنية العربية التجارية » و « كانت تجارتها تمتد إلى الهند والصين وأقصى المغرب والحبشة . وقد قال ابن حوقل في وصف منتزهاتها : وهي موصوفة بالمجالس الحسنة والمناظر الأنيقة والميادين العجيبة ، والفواكه البديعة ، والبرك الفسيحة ، لا تخلو من المتنزهين ، ولا تُعرّى من المتطرفين ، منحدرين ومصعدين » .

(لمحات من تاريخ العرب للدكتور نقولا زيادة ، ص٢٣٧ — ٢٣٨) .

ترد اليها السفن بالبضائع من سواحل المحيط الهادىء والمحيط الأطلسي ، وتقدر دخل الحكومة من ضرائب السفن التي ترسو بالملايين **(تاريخ التمدن الإسلامي) .**

وبلغ الدخل في القرن الرابع ٢٢٥٧٥ ديناراً .

لذلك صار البصريون من أعرف الناس بالأسفار والتجارة والسياسة ، فاختلطوا بالأمم وعرفوا أحوال العالم ؛ ففي بلاد صيمور من مملكة البلهرا عام ٣٠٤ كان يوجد نحو عشرة آلاف مسلم بياسرة ، بصريين وبغداديين وسيرافيين وغيرهم **(مروج الذهب ، ج ١ ص ٢١٠)** ومعنى بياسرة جمع بيسر الذي ولد من المسلمين بالهند .

عمارتها عظيمة جداً ، وفيها ١٢٠ ألف نهر وجدول تجري فيها الزوارق بين كبيرة وصغيرة . وليست الأنهر وسط المدينة فقط بل في أحيائها أيضاً المملوءة بالنخيل . قال المسعودي « وللبصرة أنهار كبار مثل نهر سيرين ونهر الرس ونهر ابن عمد » .

واشتهر فيها أثرياء ، حتى كان للواحد منهم مئات من السفن ، وقد تبلغ ثروة الفرد إلى عشرين مليون دينار ، ومنهم من يدفع الخراج عن غلاّته مليونين وستمائة ألف درهم .

تسافر سفنهم التجارية إلى الهند وجزائرها والهند الصينية واندونيسيا